نظرات
في شعر المرأة المسلمة
وفاء وجدي نموذجاً

نجوى السيد*

مدخل :

يوجد رصيد لشعر المرأة في كتب التراث العربي، فحين نتصفح كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني أو الحماسة للبحتري - على سبيل المثال - نجد نماذج لشعر المرأة العربية منذ عصر الجاهلية، ونجد شاعرات مخضرمات عاصرن الجاهلية وصدر الإسلام مثل الخنساء، حيث يحفل ديوانها بقصائد رفيعة المستوى، وتظهر شاعرات بأعداد وافرة عبر العصور الإسلامية المختلفة في البلاد من المشرق إلى المغرب، بل إننا نجد باحثاً مثل أحمد بن محمد المقري يبسط مساحة كبيرة للشاعرات اللائي ظهرن في بلاد الأندلس، وذلك خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، كذلك برزت شاعرات في تاريخ الأدب العربي كان لهن نصيب وافر من كتب التراث العربي إذ ساهمن بدور فعال في أحداث عصورهن أمثال العباسة بنت المهدي وولادة بنت المستكفي، واعتماد الرميكية.

وتوجد كتب جمعت أشعار النساء، منها ما لم يصل إلينا مثل كتاب النساء الشواعر لابن الطرّاح، ومنها كتب وصلت إلينا مثل كتاب المستظرف من أشعار الجواري للإمام جلال الدين السيوطي[1] وشاعرات العرب لعبد البديع صقر الذي جمع فيه أشعار النساء[2]، ولم يكن عدد الشاعرات قليلاً عبر العصور المختلفة - كما

(*) كاتبة مصرية، مديرة مركز سوزان مبارك لأنشطة المرأة بمدينة برج العرب الجديدة بالإسكندرية، مصر.

(١) المستظرف من أشعار الجواري - جلال الدين السيوطي - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٦٩م.

(٢) شاعرات العرب - جمع وتحقيق عبد البديع صقر - المكتبة الإسلامية - بيروت - ١٩٦٧م.

obeikandl.com

قد يتبادر إلى الذهن - بل إن عددهن كبير، ويدلنا على ذلك ما ذكره الإمام جلال الدين السيوطي في مقدمة كتابه نزهة الجلساء في أشعار النساء إذ قال: «هذا جزء لطيف من أشعار النساء الشاعرات المحدثات، دون المتقدمات من العرب العرباء، من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات.

فإن أولئك لا يحصين كثرة، بحيث إن ابن الطرّاح جمع كتاباً في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يُستشهد بشعرهن من العربية، فجاء من عدة مجلدات، رأيت منه المجلد السادس، وليس بآخره[١]. ولبس بمستغرب أن تظهر شاعرات من المجتمع العربي، إذ حفلت القبائل العربية بنساء عظيمات الفصاحة والبلاغة، وكان لهن أدب رصده الباحثون[٢].

وقد امتد عطاء المرأة العربية في مجال الشعر حتى العصر الحديث، وبرزت شاعرات في مصر والشام منذ بدايات القرن العشرين كان لهن دور مؤثر في الأدب وفي المجتمع، ثم اتسعت رقعة شعر المرأة العربية لتشمل معظم البلاد العربية، وتألقت أسماء شاعرات عربيات كبيرات مثل جليلة رضا، ونازك الملائكة، وملك عبد العزيز وغيرهن[٣].

وقد اختلفت اتجاهات شعر المرأة العربية المعاصرة، فاتجهت فئة منهن إلى التعبير عن مشاعر ذاتية تدور في المجال الرومانسي لاتتعداه، بينما عبرت فئة أخرى عن هموم الوطن، واتجهت فئة ثالثة إلى التعبير الفلسفي من خلال الشعر، وظهرت شاعرات برز الاتجاه الإسلامي في قصائدهن أمثال نازك الملائكة، وعاتكة الخزرجي، وعلية الجعار، وشريفة فتحي، ووفاء وجدي... وغيرهن ولا شك في أن البحث في المرأة المسلمة سوف ينتج صورة تكشف واقعه وتبين جوانب القوة والضعف التي فيه، ليصل من بعد إلى الصورة المأمولة منه.

---

(١) نزهة الجلساء في أشعار النساء - جلال الدين السيوطي - تحقيق سمير حسين حلبي - مكتبة التراث الإسلامي - مصر - بدون تاريخ ص١٧.

(٢) أدب النساء في الجاهلية والإسلام - د. محمد بدر معبدي - مكتبة الآداب - مصر ١٩٨٣ (على سبيل المثال).

(٣) الشاعرة العربية الماصرة- د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ - دار المعرفة - القاهرة - ط٢ - ١٩٦٥ ص ٥١.

obeikandl.com

التعريف بالشاعرة وفاء وجدي (*):

نبذة عن السيرة الذاتية للشاعرة:

هي وفاء وجدي محمد شبانة، من مواليد مدينة بور سعيد بجمهورية مصر العربية، تلقت تعليمها الابتدائي والإعدادي والثانوي في بور سعيد، ثم انتقلت إلى القاهرة حيث التحقت بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وحصلت على البكالوريوس من قسم النقد والأدب المسرحي سنة ١٩٧٠م.

وهي ابنة الأستاذ وجدي محمد شبانة الذي كان يعمل مدرساً، وهو شاعر وخطاط ورسام، وله عدد كبير من التلاميذ في مجال الشعر. وقد فتحت عينيها على الدنيا فوجدت مكتبة في بيت أبيها زاخرة بكتب التراث العربي والأدب والفن والثقافة العامة. وقد تصور والدها في البداية أنها من الممكن أن تكون فنانة تشكيلية في المستقبل، فعلّمها أصول الرسم وهي طفلة صغيرة، وكانت ترسم لوحات بالفعل، وتقول الشاعرة:

شعرت في لحظة أني أريد أن أرسم بالكلمة وليس بالفرشاة، فبدأت أكتب، وأُعجب والدي بكتاباتي، فعلّمني العروض، وكان يقرأ معي الشعر العربي القديم(١).

كتبت وفاء وجدي أولى قصائدها وهي في سن العاشرة تقريباً، وكانت القصيدة عن انتصار بور سعيد في مواجهة العدوان الثلاثي، وكان الشاعر أحمد مخيمر يزور والدها حين استمع إلى شعرها فنصح والدها بالاعتناء بها لأنه يتوقع أن تكون شاعرة كبيرة في المستقبل.

نشرت وفاء وجدي أولى قصائدها في مجلة (المجلة) وكان عمرها آنذاك أربعة عشر عاماً.

(*) المعلومات الواردة عن حياة الشاعرة مصدرها وفاء وجدي نفسها.

(١) قالت الشاعرة ذلك خلال مكالمة تليفونية معها.

وقد رعاها عدد من كبار الأساتذة أمثال: أنور المعداوي، د. محمد مندور، يحيى حقي، عبد الرحمن القط، رجاء النقاش، ثم د. عبد القادر القط، ثم د. محمد عناني الذي اهتم بترجمة أشعارها إلى الإنجليزية.

تزوجت الشاعرة من د. محمد صفوت عبد الفتاح، وهو يعمل حالياً مديراً عاماً لمديرية الصحة بمحافظة البحر الأحمر، وأنجبت:

١- رشا: حاصلة على بكالوريوس تجارة، وموظفة.

٢- أحمد: طالب بالمعهد العالي للفنون المسرحية قسم التمثيل.

الجوائز:

حصلت وفاء وجدي على عدد من الجوائز.. أهمها:

١- جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٧ عن ديوانها الحرث في البحر.

٢- نوط الامتياز من الطبقة الأولى عام ١٩٩٠.

٣- شهادة تكريم من مهرجان كفافيس الدولي للشعر ١٩٩١.

٤- جائزة البحر المتوسط في مهرجان حلق الوادي بجمهورية تونس ١٩٩٤.

بالإضافة إلى عدد كبير من الدروع والميداليات وشهادات التقدير والكؤوس من الجامعات والهيئة العامة لقصور الثقافة.

العضوية:

١- عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب المصري.

٢- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٣.

٣- عضو نقابة المهن التمثيلية (تأليف ونقد).

٤- عضو جمعية الكاتبات بمصر.

٥- عضو رابطة المرأة العربية.

obeikandl.com

السفريات :

سافرت وفاء وجدي ممثلة للشعر المصري في عدد من المؤتمرات والمهرجانات بالخارج، منها:

١- الملتقى الشعري الثاني ببيروت - لبنان ١٩٧٤.

٢- مهرجان الأمة لشباب الأدباء - العراق ١٩٨٥.

٣- مهرجان المربد الشعري بالعراق - ١٩٨٦، ١٩٨٧.

٤- مهرجان ستروجا الشعري الذي ضم شعراء من مختلف أنحاء العالم، ومثلت الشاعرة مصر فيه تمثيلاً رسمياً - يوغوسلافيا ١٩٨٧.

٥- مهرجان جرش الشعري - المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨.

٦- مثّلت أشعارها مصر في حلقة دراسية بجامعة كمبردج مع المترجم د. محمد عناني - إنجلترا ١٩٩٠.

٧- مهرجان البحر المتوسط ضمن سهرة للشاعرات العربيات - تونس ١٩٩٤.

٨- سافرت ضمن وفد اتحاد الكتاب المصري إلى ليبيا في محاولة لفك الحصار الاقتصادي عن الشعب الليبي ١٩٩٧.

الوظائف:

١- شاركت في تأسيس مسرح الطفل - بمركز ثقافة الطفل بالقاهرة عام ١٩٧١م.

٢- عملت مخرجاً منفذاً مع المخرج العملاق زكي طليمات في المسرحية الاستعراضية (موال من مصر) حيث كانت مسؤولة عن تحريك ١٥٠٠ شخص من كابينة التنفيذ، وقد عُرضت المسرحية على هضبة الهرم عام ١٩٧٢م.

٣- باحثة ومسؤولة عن النصوص المسرحية بهيئة المسرح - مسرح الحكيم، ثم مسرح الطليعة.

٤- مديرة عام الإدارة العامة للثقافة بمحافظة القليوبية - وهي وظيفتها الحالية.

obeikandl.com

المؤلفات:

أصدرت الشاعرة عدداً من الكتب، هي:

١- ديوان: ماذا تعني الغربة - دارالكاتب العربي للطباعة والنشر - ١٩٦٧م.

٢- ديوان: الرؤية من فوق الجرح - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣م.

٣- ديوان: الحب من زماننا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٠م.

٤- ديوان: الحرث في البحر - مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٨٥م.

٥- مسرحية شعرية: بيسان والأبواب السبعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥م.

٦- ديوان: رسائل حميمة إلى الله - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٦م.

٧- ديوان: ميراث الزمن المرتد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠م.

٨- مسرحية شعرية: الشجرة + قصيدة ملحمية: الصعود إلى الشمس - (في كتاب واحد) الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣م.

وللشاعرة ثلاثة دواوين تحت الطبع هي:

١- وحدك تشهد.

٢- تأملات من نور الأسماء الحسنى.

٣- الزمن الذي تشتهيه.

الترجمة:

تُرجمت بعض أشعارها إلى خمس لغات هي:

الإنجليزية - الفرنسية- اليوغوسلافية - الأوردية - الصينية.

التجربة الشعرية عند وفاء وجدي:

يمتد العطاء الشعري للشاعرة وفاء وجدي إلى أكثر من ثلاثين عاماً، قدمت خلالها للقارئ تجربة متميزة من الشعر العربي، وكانت من أقوى الأصوات التي عبرت بصدق عن تجربة إنسانية أضافت الكثير إلى شعر المرأة العربية.

obeikandl.com

تناولت الشاعرة وفاء وجدي عدداً من الموضوعات تردد صداها عبر أعمالها الشعرية، وتعد هذه الموضوعات محاور يدور حولها معظم ما كتبته، وتمثل في مجموعها اتجاهاً فكرياً ركّزت الشاعرة فيه إنتاجها، ونتوقف عند أهم تلك المحاور.

الاغتراب:

ظهرت معاني الاغتراب الذاتي، وقسوة الغربة منذ أن صدر ديوانها الأول (ماذا تعني الغربة)، وقدم هذا الديوان شاعرة رومانسية تعاني من الاغتراب في الواقع الذي تعيشه، وتعبر - في رقة وشفافية - عن تجربة الاغتراب الذاتي، وانسحاق المرء وضياعه في عالم مادي يخنق الأحلام، ويغتال القيم النبيلة [١]، مثال ذلك قولها في قصيدة ماذا تعني الغربة التي جعلتها عنواناً للديوان:

النَّاسُ حُشُوْدْ

لَكِنْ مَا جَدْوَى أنْ يَحْتَشِدَ النَّاسْ

وَالوَجْهُ يَشيحْ عَنِ الآخَرْ

ويَضيعُ الوَجْهُ عَنِ الآخر

في بَحْرِ الغُرْبَةْ؟

والجَوَّالُ يَسيْر

فَإذَا ما جَاعَ ازْدَرَدَ الغُرْبَةْ[٢]

ويمتد الإحساس بالغربة عبر دواوين الشاعرة، فنراها تعبر عن غربة الإنسان في هذا العصر فتقول:

قال ائذني نَرْحل...

فَمَا بَقيَتْ لَنَا نُوٌ تُرجَّى في المَغَاوِرِ أوْ جَمَلْ

---

(١) شعراء معاصرون - د. فوزي سعد عيسى - دار المعرفة الجامعية - فصل بعنوان (وفاء وجدي بين التجربة الشعرية والقصيدة الدرامية) ١٩٩٠ - ص١٤١ .

(٢) ديوان ماذا تعني الغربة - وفاء وجدي - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٧- ص١٣٦.

obeikandl.com

دَرَس المَكَانُ..

وَلَمْ يَعُد إلاَّ امتِدادُ اللَّحْظة الحُبْلى..

بما ترك الزَّمانُ لخطوِنا..

إنْ نَرْتَحِل[١]..

وكثيرة هي النماذج الموجودة في شعر وفاء وجدي التي تعبر عن الغربة في واقع تحكمه الماديات، وكأن هذه القصائد مقدمات لقصائدها التي تعبر عن اهتداء الشاعرة إلى درب السعادة من الاستمساك بالإيمان الذي ينهي كل غربة.

الأحزان:

تشغل الأحزان مساحة من قصائد وفاء وجدي ترددت عبر دواوينها المختلفة، لدرجة أنها شخّصت الأحزان، فجعلتها في صورة سيدة سمراء ترتدي ثياب الهموم وذلك في قصيدة العش المرجوّ.. حيث تقول:

مِنْ خَلْفِ سَتَائرِ فَرْحَتنا

وَقَفَتْ سَيِّدةٌ سمراء

تُدْعى الأَحْزَان[٢]

ولن نسترسل في عرض النماذج التي تناولت فيها الشاعرة موضوع الأحزان وما يتبعه من آلام وهموم وغيرها، ولكننا نشير إلى أن الأحزان عند وفاء وجدي نابعة من أحداث تدور حولها، ترفضها بما فيها من نواقص، لذلك تصيبها الأحزان لأنها ترى حولها ما لا ترضاه، وربما كان موضوع الحزن مقدمة تخرج منها إلى السعادة التي ترجوها، وهو ما سيظهر واضحاً - بعد ذلك - من قصائدها الإسلامية.

(١) ديوان ميراث الزمن المرتد - وفاء وجدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠ - ص٦١.

(٢) ديوان الحب في زماننا - الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٨٠ - ص٤١.

obeikandl.com

الطفولة:

ليس بمستغرب أن يبرز الحديث عن الطفولة في قصائد لشاعرة، إذ إن رعاية الأطفال من الأمور التي تمثل جزءاً كبيراً من وجدان المرأة، وقد ظهر موضوع الطفولة في أشعار وفاء وجدي بصور مختلفة، فهي أحياناً الطفولة المرجوّة، وهي - في أحيان أخرى - حالة الطفولة أو عمر الطفولة الذي راح.. تقول في قصيدة لها بعنوان تنويعات في انتظار الربيع:

لا تَسْأَلْ عَنْ تِلك الطِّفْلَة

مَا عَادَتْ وَاحِدَةً مِنْ أَطْفَالِ الدَّارْ

فَقَدَتْ عَهْدَ طُفُولَتِها

فَالأَطْفَالُ يَشِيخُونَ..

إذا مَا فَقَدُوا الحُبَّ صِغَارْ[1]

تعبر الشاعرة عن فقدان البراءة، لأن البراءة لا تعيش إلا في إطار من الحب والمودة والحنان، بينما الحب تغلق دونه الأبواب، تقول في إحدى قصائدها:

الحُبُّ فِي زَمَانِنا مُسَافِرٌ غَرِيْب

تَلْفُظُهُ الأَوْطَانُ، تَطْحَنُهُ الدُّرُوب

وتُصْفَقُ الأَبْوابُ حِينَمَا تَرَاهْ

مُستَجِدِياً لِلأَمْنِ في مَجَاهِلِ القُلُوب[2]

إنها دعوة للحب والأخوة والمؤازرة، وهو رفض لإغلاق الأبواب في وجه الحب والمودة.

(١) ديوان الحرث في البحر - وفاء وجدي - مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٨٥ - ص٧.

(٢) ديوان الحب في زماننا - وفاء وجدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٠ - ص٣٢.

obeikandl.com

المثاليات:

عبّرت الشاعرة من خلال قصائدها عن فقدان المثاليات، وترفض أن تتحطم تلك المثاليات على صخور الواقع الممتلئ بالفوضى، وقد عبّرت وفاء وجدي بصدق - من خلال تجربتها الخاصة- عن هموم الإنسان المعاصر، الذي وجد نفسه في تيه يمتد بلا حدود، واصطدمت مثالياته بالفوضى والزيف والطنطنة البلهاء، فأصبح غير قادر على الإبحار وسط هذا التيار العنيف[١] وتتجلى هذه الرؤية في قصيدة لها بعنوان رحلة فوق شراع الحب، تقول فيها:

مِنْ أَيْنَ يكُون الإبْحارْ؟

وَشِراعي يَخْشَى عُمْقَ البَحْرِ وعُنْفَ التَّيَّارْ

وَأَحاديثُ القَوْمِ بِلا مَعْنَى[٢]

ربما كان ما عرضناه أهم الموضوعات التي تناولتها وفاء وجدي في قصائدها، وهي موضوعات رئيسية يتفرع منها كثير من الموضوعات الأخرى مثل الرفض والحرمان والمواجهة وغير ذلك، ولكن مايهمنا هو الإشارة إلى أن هذه الموضوعات - جميعها - كانت إرهاصاً لِقَدْرٍ وافر من الأشعار الإسلامية التي كتبتها وفاء وجدي، وكأن أشعارها الإسلامية ليست إلا حماية من الاغتراب، ومواجهة للأحزان، وحفاظاً على الطفولة وتمسكاً بالمثاليات.

الشعر الإسلامي عند وفاء وجدي:

لا شك أن هناك ثورة ثقافية سعت بالأدب الإسلامي إلى التقدم والتطور، وصارت هناك رؤية واضحة لما يجب أن يكون عليه الأدب الإسلامي، إذ إن إسلامية الأدب تظهر في موقف الأديب الحياتي وتصوراته الفكرية ووعيه الكوني وتلون

(١) شعراء معاصرون - د. فوزي سعد عيسى - دار المعرفة الجامعية - ١٩٩٠ - ص ١٦٥.

(٢) ديوان الحب في زماننا- وفاء وجدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ - ٣٤.

obeikandl.com

عاطفته ووجدانه، بل وتتخلل نواحي الصياغة والتعبير في أدبه[١]، وهذا لا يمنع أن يتجه الأدب إلى الموضوعات الدينية مباشرة، فإنه بالنسبة للإسلام فالأدب قد تغلب عليه الصبغة الدينية، كما يكون من الابتهالات والدعاء والوعظ الديني، وقد يكون في إطار الحياة العامة الملتزمة بالإسلام[٢] والأساس في الإبداع أن تكون هناك نماذج يمكن التطبيق عليها فلا جدوى من أن نملأ الدنيا ضجيجاً صاخباً دون أن نقدم النماذج الأدبية التي تعبر بصدق وجمال عن نظرية الأدب الإسلامي[٣]. وتعد وفاء وجدي من النماذج المشرقة التي قدمت شعراً إسلامياً له مكانته المتميزة على خريطة الشعر العربي.

قدمت وفاء وجدي تجارب شعرية ترفض فيها الواقع الذي انتشر فيه الفساد، من منطلق أن علة العالم الإسلامي اليوم هو الرضى بالحياة الدنيا والاطمئنان بها، والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة، والهدوء الزائد في الحياة، فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف، ولا يهيجه منكر[٤]، لذلك ثارت في قصائدها على كل المظاهر السلبية في الواقع، ثم قدمت قصائد رائعة تنتمي إلى الشعر الإسلامي، الذي يعبر عن روح الإسلام وتعاليمه.. بل وألفاظه أيضاً.. مثال ذلك قولها في إحدى قصائدها:

الصُّبحُ مئذَنَة
هِلاَلُها يُجاوِزُ السَّحَاب
يُزيحُ أَستَارَ الضَّبَابْ
يَمْضي عَلى الطَّرِيقِ بَائعُ الحَليب
يَلْقَى بِسَمْعِهِ بَشَائِرَ الصَّبَاحْ
وَفِي ابْتِسَامَةٍ رَغيدَةٍ يَقُولْ:
(نَهَارُنَا حَليبْ).

(١) نحو نظرية للأدب الإسلامي - د. محمد أحمد حمدون - إصدارات المنهل - السعودية ١٩٨٦ ص٢١.
(٢) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة - محمد الرابع الحسني الندوي - دار الصحوة للنشر - الثقافية ١٩٨٥ ص١٧.
(٣) مدخل إلى الأدب الإسلامي - د. نجيب الكيلاني - كتاب الأمة - قطر - ١٩٨٧ - ص٢١ .
(٤) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- أبو الحسن علي الحسني الندوي - القاهرة - ١٩٩٠ - ص٣٨٤.

ثم تضيف قائلة في نفس القصيدة:

وتَسْمَعُ المَدِينَةُ الأذَانْ
فَيَلْتَقي الطَّريقُ بالطَّريق
وتَهْمِسُ البُيُوتُ والشُّقُوق:
(نَهَارُنا حَلِيبْ)[1].

استخدمت الشاعرة هنا بعض المفردات الإسلامية التي لا تذكر إلا في الإسلام مثل المئذنة والأذان.

ثم تضيف الشاعرة قائلة:

فأَنَا مُذْ نُودِيتُ .. وَعَيْتْ
وَجَّهْتُ إليك رَجَائِي. فَأَمِنْت
مُذْ أَسلَمْتُ إليك.. سَلِمْتُ
وحينَ زَهَدْتُ.. مَلَكْتُ
وحِينَ بَصُرْتُ.. رَأَيْتُ
وحِينَ تَقَيَّدْتُ بِأَمْرِ هُدَاكَ.. تحَرَّرْتْ
حِينَ أَتيْتُ بفَقْرِي.. اسْتَغْنَيْتْ
فَغَنِمْتُ غِنىً مِنْكَ .. غَنِمْتْ
حِينَ سَهَرْتَ على بابِكَ - لَيلي -
جاءَتْنِي مِنْكَ بِشَارَةُ حُبْ
مَسَحَتْ قَلبي..
وأَضَاءت عَيْنيَّ
فَنِمْتْ

تتضح الثقافة الدينية لدى الشاعرة من القراءة الأولى لهذه القصيدة الإسلامية البديعة، فإن قولها:

قَلْبي بَيْنَ أَنَامِلِكَ الرَّحمانيَّة

(١) ديوان الرؤية من فوق الجرح - وفاء وجدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ص٤٣ .

obeikandl.com

يذكرنا فوراً بدعاء رسول الله ﷺ - حيث يقول: «**يا رَحْمَنُ .. قلبي بين إصْبَعَيك الكَرِيمَتَين تُقَلِّبُهُ كيف تَشَاءُ، فَثَبِّت قَلبي على دِينِك، واجْعلْ قَلبي، يَطْمَئِنُّ بِذِكْرِكَ، وأَنْزِلِ السَّكِينَةَ في قَلْبي، وأَلزِمني كَلِمةَ التَّقوى، واجْعلْني أَحَقَّ بِهَا وأهلها**».

وتمتد المعاني الإسلامي في القصيدة، حيث الأمن والسلام لا يتحققان إلا لمن استمسك بالعروة الوثقى، وحيث المُلك لا يتم إلا عن طريق الزهد، والرؤية لا تتم إلا إذا كان للإنسان بصيرة، وحيث الحرية الكاملة تتحقق بالعبودية لله - عز وجل - ولا يتحقق الغنى إلا بأمر الله تعالى.

وتختتم الشاعرة قصيدتها بصورة في غاية الروعة فهي حين قامت الليل تصلي لله - سبحانه وتعالى - وتدعوه، جاءتها البشارة، فمسحت الخوف والأحزان عن قلبها، ووهبت عينيها نوراً ربانياً، حينذاك اطمأنت الشاعرة، فاستطاعت النوم قريرة العين.

وتعد قصيدة (في رحاب الكعبة المشرفة) من أحسن القصائد التي تتحلى بقيمة فنية عالية، تحققت فيها جماليات الشعر بدرجة كبيرة، وليس بمستغرب أن تكون واحدة من القصائد المتدفقة، إذ كتبتها الشاعرة وهي في الحرم المكي الشريف، فبدأتها قائلة:

حَافِيةَ القَدَمَيْنِ .. وعَارِيَةَ الرُّوح
يَسْتُرُني عَفْوُكْ..
يَتَلَقَّفُني...
أُصْبحُ مِنْ أَضْيَافِ نَعِميكْ

إن الشاعرة تصور حالتها وهي في رحاب الكعبة المشرفة، تطوف حافية القدمين، لا تختفي روحها خلف أي ساتر، ولا يستر الشاعرة غير عفو الستار الرحيم، ونلاحظ استخدامها للفعل (يتلقفني) فإن تَلَقَّف الشيء تعني: تَنَاوَلَهُ بسرعة[1]، فالشاعرة حين جاءت إلى الكعبة المشرفة، سارع عفو الله بحمايتها من

(١) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٠ ص٥٦٢.

آلام النفس، ووهبها النعيم حين أصبحت من ضيوف الرحمن، وقد أحسنت الشاعرة وأجادت في استخدامها للفعل (يتلقفني).

وتتجلى معاني طلب العفو في قصيدتها (استغفار) التي تقول فيها:

أَسْتَغْفِرُ الله مِنْ مَدٍّ وَمِنْ جزْرِ

وَمِنْ عَطَاءٍ.. وَمِنْ أَخْذٍ بِلا حَقِّ

أَسْتَغْفِرُ الله مِنْ أَحْلامِ دُنْيانا

وَمِن تتَبُّعِ أَوْهامٍ.. وَمِنْ شَوْقِ

وتتوالى المعاني الإسلامية في هذه القصائد ذات الرؤية الثاقبة التي تضم شرف المعنى وجمال الشعر.

ويعد ديوان (تأملات في نور الأسماء الحسنى) من التجارب المتميزة في الشعر العربي، (وهو ديوان لم يزل تحت الطبع)، لكن قصائد هذا الديوان قد تعرف عليها المشاهد العربي من خلال شاشات التلفزيون، حيث أذيعت في القناة الأولى، وفي القناة الفضائية المصرية بصوت الأستاذ أمين بسيوني، وتتناول الشاعرة اسماً من أسماء الله الحسنى في كل قصيدة، تعرضه من خلال تجارب شعرية يفعمها دفء العاطفة ورُقيُّ الفكر، تقول وفاء وجدي في قصيدة بعنوان (الرحمن):

اللهمَّ اجْعَلْنِي مِمَّن تَغْمُرُهُ

رَحْمَتُكَ الواسِعَةُ

فَيَشملُنِي صَفْحُك عَنْ كلِّ خطاياكْ.

ثم تقول وفاء وجدي:

يَا رَحْمَن

اجْعَل قَلبِيْ مَهْداً لِلرَحْمةْ

واجْعَلْ بَيْنَ النَّاس وبَيْني
فَيْضاً مِن رَحْمَهْ
واجْعَلْ مَا بَيْنَ قُلُوب النَّاس..
سَبيلاً لِلرَّحمةْ
تَتَّسعُ لِرَحْمةِ مَخْلوقاتِك
وتُعيدُ سَلامَ العَالمِ، وطمأنينَتَهُ المَفْقُودَةْ

ونلاحظ أن القصيدة كلها تدور حول معاني الرحمة، فهي تطلب رحمة الله الواسعة، وتطلب أن يكون قلبها رحيماً، وأن تنشر الرحمة بينها وبين الناس، وتسأل الله - عز وجل - أن يجعل بين الناس طريقاً تتسع لتراحم المخلوقات، فإن الرحمة سوف تعيد للدنيا السلام والاطمئنان بعد فقدان.

وتقول في قصيدة أخرى بعنوان (الله):

اللهمَّ املأْ كُلَّ قُلُوب النَّاس..
بِوَحْدانيّةِ حُبِّكْ
حَتَّى تتآلَفَ كُلُّ قُلُوبِ النَّاس بِذكْرِكْ

تركز الشاعرة على معنى محدد يتردد في قصائدها الإسلامية جميعها، وهذا المعنى يبيّن أن صلاح العالم لا يتم إلا بالاستمساك بالإيمان، فهو الذي يجعل قلوب الناس تتآلف، وهو الذي يحقق الأمن والأمان والطمأنينة للناس أجمعين ويصلح أحوالهم. فإن التشتت والضياع وسوء الأحوال ودمار الواقع وقبحه، كل ذلك يمكن إزالته إذا اتبع الناس أوامر الدين، وامتنعوا عن كل رذيلة، فلا يقتربون ممانَهَى الله - عز وجل - عنه من سلوكيات البشر، ولا خلاص للخلق إلا إذا استمسكوا بعُرى الدين الإسلامي الحنيف، وعبدوا الله حق عبادته، حينذاك سوف ينتشر الحق والعدل من خلال السلوك الطيب القويم، وهي دعوة سامية ترتفع بشأن الأديب حين يعبر عنها.

*****

خاتمة

يشغل شعر المرأة العربية مساحة الإبداع الأدبي في التراث العربي بدءاً بالعصر الجاهلي وعبوراً بالعصور المختلفة حتى العصر الحديث.

وتوجد نماذج كثيرة لشعر المرأة المسلمة الذي يركز على التعاليم الإسلامية والأخلاق الحميدة، وظهرت شواعر لهن تجارب مرموقة في هذا المجال بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حتى الآن.

وبدا اهتمام بعض الشاعرات بالنواحي الدينية، وتبدّى ذلك في قصائدهن، وإنْ تفاوت المستوى الفني من شاعرة إلى أخرى، ومن المهم التركيز على النواحي الإسلامية في الشعر، إذ إن انتشار وذيوع القصائد التي تحض على الأخلاق الإسلامية الحميدة تؤدي دوراً فعالاً في المجتمع، لما للشعر من تأثير في قطاعات كبيرة من الناس.

وتعد الشاعرة وفاء وجدي واحدة من الشواعر اللائي قدمن نماذج شعرية رائعة لشعر المرأة المسلمة في هذا العصر، وكان التأثير الإسلامي واضحاً في القصائد التي كتبتها تعبيراً عن الحياة بكل أبعادها، وبرزت المفردات الدينية في أشعارها مثل الوضوء والأذان والمآذن والصلاة وغيرها، وللشاعرة ثلاثة دواوين في الشعر الديني طبع واحد منها، وهي تقدم في هذه الدواوين تجربة إسلامية ذات مستوى فني وجمالي رفيع من حيث بناء القصيدة واستخدام اللغة والتصوير الفني، ومن خلال تحليل بعض أشعارها توصلنا إلى صدق التجربة الشعرية في تلك القصائد، ولاحظنا أنها تعمّق الدعوة إلى الإيمان بالله - عز وجل - لأنه الباب الصحيح للسعادة في الدنيا والآخرة، وتعد أشعارها نماذج رفيعة المستوى لشعر المرأة المسلمة في هذا العصر.

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١- أبو الحسن علي الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - مطبعة السنة - القاهرة - ١٩٩٠م.

٢- جلال الدين السيوطي: المستظرف من أشعار الجواري - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٦٩م.

٣- جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء - تحقيق سمير حسين حلبي - مكتبة التراث الإسلامي - مصر - د.ت.

٤- د. عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»: الشاعرة العربية المعاصرة - دار المعرفة - القاهرة - ط٢ - ١٩٦٥م.

٥- عبد البديع صقر: شاعرات العرب - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٦٧م.

٦- علي أدهم: دائرة معارف الشعب - مطابع الشعب - ١٩٥٩م.

٧- د. فوزي سعد عيسى: شعراء معاصرون - دار المعرفة الجامعية بالإسكندرونة ١٩٩٠م.

٨- د. محمد أحمد حمدون: نحو نظرية للأدب الإسلامي - إصدارات المنهل السعودية - ١٩٨٦م.

٩- محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة - دار الصحوة للنشر - القاهرة - ١٩٨٥م.

١٠- د. محمد بدر معبدي: أدب النساء في الجاهلية والإسلام - مكتبة الآداب - مصر - ١٩٨٣م.

١١- د. نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي - كتاب الأمة - قطر، ١٩٨٧م.

١٢- وفاء وجدي: ديوان ماذا تعني الغربة - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة- ١٩٦٧م.

obeikandl.com

١٣- وفاء وجدي: ديوان ميراث الزمن المرتد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠م.

١٤- وفاء وجدي: ديوان الحب في زماننا - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

١٥- وفاء وجدي: ديوان الحرث في البحر - مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٨٥م.

١٦- وفاء وجدي: الرؤية من فوق الجرح - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

دوريات :

١- مجلة الوجيز - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ط ١- ١٩٨٠م.

مخطوطات:

١- ديوان وحدك تشهد - وفاء وجدي.

٢- ديوان تأملات في نور الأسماء الحسنى - وفاء وجدي.

*****

obeikandl.com